

رئيس التحرير المسؤول
العهد منير عقيقي

الإنسان والسيادة

اتفه الامور. تكثفت عوامل سياسية داخلية وخارجية بما اقلقت اللبنانيين كما جعلت من مقارنة هذا الحضور وكيفية التعامل معه، تعقيدا يتطلب حولا سريعة بمساعدة ورعاية دوليتين لاعادة السوريين الذين وفدوا الى لبنان بسبب الاحداث والعنف الى المناطق الآمنة التي اتسعت كثيرا. لم يعد ينفع مقارنة هذا الملف، وما يحمل في طياته من خلافات وانقسامات، من مدخل امني او سياسي او اقتصادي او اجتماعي محدد، بل من كل هذه العوامل مجتمعة لصياغة رؤية وطنية رسمية موحدة، تُقدّم سلم لبنان الاهلي وامانه السياسي على ما عداهما من مزایدات شعبية. كل تأخر في الاقرار بها، يعني في المقابل رفع مستويات الخطر على لبنان وفيه، ما يجعل البلد مرشحا لما هو اسوأ، ويجعل من مسألة وجوده المستقل والسيادي، امرا لا يمكن التيقن منه الا بعد انتهاء صراع الامم في سوريا وعليها. فالاندماج في المجتمع قد يصبح واقعا، ولا يمنعه اي نص قانوني اذا ما تركت الامور على ما هي عليه لسنوات طويلة من دون حلول.

وجود سياسة رسمية موحدة وواضحة وجدية لا لبس فيها تجاه الملف السوري في لبنان، يسمح لوسائل الاعلام باعتماد مقارنة اعلامية اخلاقية توازي بين الانسان والسيادة. ذلك ان هذا الاعلام، الموزع على خارطة الموزاييك اللبناني ذاته، وجراء الحرية التي يتمتع بها، لطالما انقسم حول مصطلحات تتصل بالشأن اللبناني البحت، والامثلة على ذلك كثيرة. لكن يُسجل للاعلام اللبناني انه قام بدوره في الملف السوري على اكمل وجه، وعلى كل المستويات، كي يبقى لبنان محافظا على الخط الفاصل بين الوطنية والعنصرية كما بين العلم والايديولوجيا.

لا يزال الملف السوري في لبنان بكل تفرعاته محور نقاش داخلي، لما لهذا الوجود المنتشر على كل الجغرافيا اللبنانية من ارتدادات سلبية وإيجابية. شكل الاعلام الساحة التي توزعت عليها مواقف الاطراف المحليين والخارجيين، واضحت وسائل الاعلام منصات تنقل وجهات نظر هؤلاء طبقا للاجندات التي تخدم مصلحة كل منهم.

لكن ماذا عن لبنان الرسمي، والمقاربة الاعلامية المعتمدة لهذا الملف الضاغط على مجمل الواقع اللبناني؟ ليس جديدا على المجتمع المدني اللبناني تنظيم حلقات حوارية تبحث جديا وعلميا افكارا حول المقاربة الاعلامية في كيفية التعاطي مع الملف السوري في لبنان. طالما كان هذا المجتمع على الدوام فضاء حرا من كل قيد الا من العقلانية والمسؤولية الاخلاقية التي تفترضها العقلية البحثية والمعرفية. مناقشة المقاربة الاعلامية لملف بهذه الاهمية، فيه من الخطورة التي اوقعت لبنان على خط التوترات والتحديات الجيو-استراتيجية التي يواجهها البلد بازاء هذا الوجود، من دون ان ننسى الخطرين المتأنيين من الارهاب والعدو الاسرائيلي.

في الوقائع المثبتة، يندر ان غابت قضية النازحين السوريين بشكل خاص والملف السوري بشكل عام، عن اي تعقيد من تناقضات لبنان السياسية وهي كثيرة ومتعددة، وموزعة في جهات لبنان الاربع.

لا تزال هذه الازمة التي طاولت الجميع منذ عام 2011 مادة صراع سياسي حاد، تحولت الى سجال تسبب في كثير من الاحيان في تعميق الانقسامات، مع الاشارة الى ان الكثيرين من السوريين الذين نزحوا الى لبنان نتيجة الحروب، هم ضحايا العنف الذي استبد ببلادهم. فالمنطق الانساني والاخلاقي يفترض ان يعفيهم من الاستثمار في قضيتهم او تسخيرها لاهداف معينة.

هذا الواقع فرض نفسه على الملف السوري في لبنان، واخرجه احيانا من اطاره الإنساني، ووضعته في متن التعقيدات السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية، وصار مادة تجاذب للمزايدة حتى في

إلى العدد المقبل